الباب الرابع

خطب الصحابة والتابعين

وتابعى التابعين

obeikandl.com

obeikandl.com

خطب أمير المؤمنين الحسن بن على - رضى الله تعالى عنهما -

• أخرج ابن سعد (ج٣ ص٣٨) عن هبيرة قال: لما توفى على بن أبى طالب ﷺ قام الحسن بن على- رضى الله عنهما- فصعد المنبر فقال:

" أيها الناس! قد قبض الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه المبعث فيكتنفه[1] جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينثنى حتى يفتح الله له، وما ترك إلا سبعمائة درهم أراد أن يشترى بها خادما، ولقد قبض فى الليلة التى عرج فيها بروح عيسى ابن مريم ليلة سبع وعشرين من رمضان.

وزاد فى رواية أخرى: ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه، ولم يذكر قوله: ولقد قبض- إلى آخره. وعند أبى نعيم فى الحلية ج١ ص٦٥ عن هبيرة بالسياق الثانى بمعناه. وأخرجه أحمد (ج١ ص١٩٩) عنه مختصرا.

• وعند أبى يعلى وابن جرير وابن عساكر عن الحسن كما فى المنتخب (ج٥ ص١٦١) أنه لما قتل على ﷺ قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

"أما بعد والله لقد قتلتم الليلة رجلا فى ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى ابن مريم - عليه السلام- وفيها قتل يوشع بن نون فتى موسى - عليه السلام- وفيها تيب على بنى اسرائيل.

• وأخرجه الطبرانى عن أبى الطفيل فذكر بمعنى روايتى ابن سعد ورواية أبى يعلى وغيره وزاد: ثم قال: من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا الحسن بن محمد ﷺ- ثم تلا هذه الآية قول يوسف ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾[2] ثم أخذ فى كتاب الله ثم قال: أنا ابن البشير! أنا ابن النذير! وأنا ابن النبى! أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه! وأنا ابن السراج المنير! وأنا ابن الذى أرسل رحمة للعالمين! وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا! وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد ﷺ ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[3].

---

(١) فيحيطه. (٢) سورة يوسف الآية ٣٨. (٣) سورة الشورى الآية ٢٣.

قال الهيثمى (ج٩ ص١٤٦): رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير باختصار وأبو يعلى باختصار والبزار بنحوه إلا أنه قال: ويعطيه الراية فإذا حم الوغى[١] فقاتل جبريل عن يمينه؛ وقال: وكانت إحدى وعشرين من رمضان، ورواه أحمد باختصار كثير وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبرانى فى الكبير حسان- انتهى.

• وأخرجه الحاكم فى المستدرك (ج٣ ص١٧٢) عن على بن الحسين- رضى الله عنهما- بمعنى رواية أبى الطفيل وزاد: وأنا من أهل البيت الذى كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا- وزاد ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾[٢]، فاقترف الحسنة مودتنا أهل البيت. قال الذهبى: ليس بصحيح وسكت الحاكم.

• وأخرج الطبرانى عن أبى جميلة أن الحسن بن على- رضى الله عنهما- حين قتل على ﷺ استخلف فبينا هو يصلى بالناس إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر فى وركه فتمرض منها أشهرا ثم قام فخطب على المنبر فقال:

" يا أهل العراق! اتقوا الله فينا فأنا أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٣]. فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى فى المسجد إلا باكيا.

قال الهيثمى (ج٩ ص١٧٢): رجاله ثقات- انتهى.

• وأخرجه ابن أبى حاتم عن أبى[٤] جميلة- نحوه، وفى روايته: فمازال يقولها حتى ما بقى أحد من أهل المسجد إلا وهو ناح بكاء، كما فى التفسير لابن كثير (ج٣ ص٤٨٦).

• وأخرج الطبرانى فى الكبير عن الشعبى قال: شهدت الحسن بن على - رضى الله عنهما- بالحملة حين صالحه معاوية ﷺ فقال له معاوية: إذ كان ذا فقم فتكلم وأخبر الناس أنك قد سلمت هذا الأمر لى- وربما قال سفيان: أخبر الناس بهذا الأمر الذى تركته- فقام فخطب على المنبر فحمد الله وأثنى عليه- قال الشعبى: وأنا أسمع- ثم قال: أما بعد فإن أكيس الكيس التقى وإن أحمق الحمق الفجور، وإن هذا الأمر الذى اختلفت فيه أنا ومعاوية أما كان حقا لى

---

(١) أى اشتدت الحرب.
(٢) سورة الشورى الآية ٢٣.
(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٣.
(٤) فى الأصل: ابن - كذا.

تركته لمعاوية إرادة صلاح هذه الأمة وحقن دمائهم، أو يكون حقا كان لامرئ أحق به منى ففعلت ذلك وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. قال الهيثمى (ج٤ ص٢٠٨): وفيه مجالد بن سعيد وفيه كلام وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح- انتهى.

• وأخرجه الحاكم (ج٣ ص١٧٥) من طريق مجالد عن الشعبى قال: خطبنا الحسن بن على - رضى الله عنهما- بالنخلة[1] حين صالح معاوية ﷺ فقام فحمد الله وأثنى عليه- فذكر نحوه، وزاد بعد قوله: إلى حين، أقول: قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم. وأخرجه البيهقى (ج٨ ص١٧٣) من طريقه عنه نحوه.

• وذكر ابن جرير فى تاريخه (ج٤ ص١٢٤) أن الحسن بن على - رضى الله عنهما- قال فى ذلك الخطبة: أما بعد يا أيها الناس! فإن الله قد هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، وإن لهذا الأمر مدة والدنيا دول، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: وإن أدرى لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين.

* * *

(١) موضع بين مكة والطائف.

خطبة أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما -

• أخرج ابن عبد البر فى جامع بيان العلم (ج١ ص٢٠) عن محمد بن كعب القرظى قال: كان معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما- يخطب بالمدينة يقول:

" أيها الناس! إنه لامانع لما أعطى الله، ولامعطى لما منع الله، ولاينفع ذا الجد منه الجد، من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، سمعت هذه الكلمات من رسول الله ﷺ على هذه الأعواد".

• وعنده أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن قال: سمعت معاوية ﷺ وخطبنا فقال: سمعت النبى ﷺ يقول: من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطى، ولن تزال هذه الأمة قائمة على الحق أمر الله لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله.

• وعند أحمد وأبى يعلى ويعقوب بن سفيان وغيرهم عن عمير بن هانئ أن معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما- خطبهم فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لايزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لايضرهم من خالفهم ولامن خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك. وفى لفظ: وهم ظافرون على الناس، قال عمير بن هانئ: فقام مالك بن يخامر فقال: سمعت معاذ بن جبل ﷺ يقول وهم بالشام؛ وعند ابن عساكر عن يونس بن جليس الجندى- فذكر نحوه وزاد: ثم نزع بهذه الآية: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1] ؛ وعنده أيضاً عن مكحول عن معاوية ﷺ أنه قال وهو يخطب على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس! إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماء، ولن تزال أمة من أمتى على الحق ظاهرين على الناس لايبالون من خالفهم ولا من ناوأهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون؛ كذا فى الكنز (ج٧ ص١٣٠).

* * *

(١) سورة آل عمران الآية ٥٥.

خطب أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير
- رضى الله تعالى عنهما -

• أخرج الطبرانى فى الكبير عن محمد بن عبد الله الثقفى قال: شهدت خطبة ابن الزبير بالموسم قال: ما شعرنا حتى خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو محرم رجل كهيئة كهل جميل فأقبل فقالوا: هذا أمير المؤمنين، فرقى المنبر وعليه ثوبان أبيضان ثم سلم عليهم فردوا عليه السلام ثم لبى بأحسن تلبية سمعتها قط ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

" أما بعد فإنكم جئتم من آفاق شتى وفودا على الله تعالى، فحقا على الله أن يكرم وفده، فمن جاء يطلب ما عند الله فإن طالب الله لايخيب، فصدقوا قولكم بفعل فإن ملاك القول الفعل، والنية نية القلوب، الله الله فى أيامكم هذه! فإنها أيام يغفر فيها الذنوب، جئتم من آفاق شتى فى غير تجارة ولا طلب مال ولا دنيا ترجون ههنا؛ ثم لبى الناس وتكلم بكلام كثير ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل قال فى كتابه:﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ قال وهى ثلاثة أشهر: شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ ﴾ لا جماع ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ لا سباب﴿ وَلَا جِدَالَ ﴾ لا مراء﴿ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾وقال عز وجل:﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ فأحل لهم التجارة، ثم قال﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾وهو الموقف الذى يقفون عنده حتى تغيب الشمس ثم يفيضون[1] منه﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾قال: وهى الجبال التى يقفون المزدلفة،﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾[2]. قال: ليس هذا بعام، هذا لأهل البلد كانوا يفيضون من جمع ويفيض الناس من عرفات، فأبى الله لهم ذلك فأنزل﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ إلى مناسككم، قال: وكانوا إذا فرغوا من حجهم تفاخروا بالآباء فأنزل الله عز وجل﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ * وَمِنْهُم مَّن

(١) يدفعون فى السير بكثرة.
(٢) سورة البقرة الآيتان ١٩٧- ١٩٨.

﴿يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1]. قال: يعملون فى دنياهم لآخرتهم ودنياهم، قال: ثم قرأ حتى بلغ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾[2] قال: وهى أيام التشريق فذكر الله فيهن بتسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وتمجيد، قال: ثم ذكر مهل الناس. قال: مهل أهل المدينة من ذى الحليفة، ومهل أهل العراق من العقيق، ومهل أهل نجد وأهل الطائف من قرن، وأهل اليمن من يلملم، قال: ثم دعا على كفرة أهل الكتاب فقال: اللهم! عذب كفرة أهل الكتاب الذين يجحدون بآياتك ويكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك، اللهم! عذبهم واجعل قلوبهم قلوب نساء فواجر- فى دعاء كثير، ثم قال: إن ههنا رجالا قد أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة بأن يقدم الرجل من خراسان مهلا بالحج حتى إذا قدم قالوا: أحل من حجك بعمرة ثم أهل بحج من ههنا، والله! ما كانت المتعة إلا لمحصر. ثم لبى ولبى الناس، فما رأيت يوما قط كان أكثر باكيا من يومئذ، قال الهيثمى (ج٣ ص٢٥٠) وفيه سعيد بن المرزبان وقد وثق، وفيه كلام كثير وفيه غيره ممن لم أعرفه- انتهى. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (ج١ ص٣٣٦) عن محمد بن عبد الله الثقفى- نحوه إلا أنه لم يذكر من قوله: وتكلم بكلام كثير- إلى قوله: إلا لمحصر، وفى إسناده سعيد ابن المرزبان.

• وأخرج ابن جرير فى تفسيره (ج٢ ص١٦٨) عن هشام بن عروة قال: قال عبد الله بن الزبير ﷺ فى خطبته: تعلمن أن عرفة كلها موقف إلا بطن عرفة، تعلمن أن مزدلفة كلها موقف إلا بطن محسر.

• وأخرج أبو نعيم فى الحلية (ج١ ص٣٣٧) عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى الأنصارى قال: سمعت ابن الزبير يقول فى خطبته على منبر مكة: يا أيها الناس! إن رسول الله ﷺ كان يقول: لو أن ابن آدم أعطى واديا من ذهب أحب إليه ثانيا ولو أعطى ثانيا أحب إليه ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب.

---

(١) سورة البقرة الآيتان ٢٠٠- ٢٠١. (٢) سورة البقرة الآية ٢٠٣.

• وأخرج أبو داود الطيالسى (ص١٩٥) عن عطاء بن أبى رباح قال: بينما ابن الزبير يخطبنا إذ قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة فى المسجد الحرام تفضل بمائة. قال عطاء: فكأنه مائة ألف، قال: قلت: يا محمد! هذا الفضل الذى يذكر فى المسجد الحرام وحده أو فى الحرم؟ قال:لا، بل فى الحرم فإن الحرم كله مسجد.

• وأخرج أحمد فى مسنده ج٤ ص٤ عن وهب بن كيسان مولى ابن الزبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير فى يوم العيد يقول حين صلى قبل الخطبة ثم قام يخطب الناس: يا أيها الناس! كلا سنة الله وسنة رسول الله ﷺ.

• وأخرج أحمد (ج٤ ص٥) عن ثابت قال: سمعت ابن الزبير وهو يخطب يقول: قال محمد ﷺ: من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة.

• وأخرج أحمد (ج٤ ص٥) عن أبى الزبير قال: سمعت عبد الله بن الزبير يحدث على هذا المنبر وهو يقول: كان رسول الله ﷺ إذا سلم فى دبر الصلاة أو الصلوات يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على شىء قدير، لاحول ولا قوة إلا بالله ولانعبد إلا إياه، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

• وأخرج أحمد (ج٤ ص٦) عن ثوير قال: سمعت عبد الله بن الزبير وهو على المنبر يقول:هذا يوم عاشوراء فصوموه فإن رسول الله ﷺ أمر بصومه.

• وأخرج البخارى فى الأدب ص١٨٦ عن كلثوم بن جبر قال: خطبنا ابن الزبير فقال: يا أهل مكة! بلغنى عن رجال من قريش يلعبون بلعبة يقال لها النردشير وكان أعسر، قال الله ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾[1] وإنى أحلف بالله لا أوتى برجل لعب بها إلا عاقبته فى شعره وبشره وأعطيت سلبه لمن أتانى به.

* * *

(١) سورة المائدة الآية ٩٠.

خطب عبد الله بن مسعود ﷺ

• أخرج الطبرانى عن أبى الدرداء ﷺ قال: خطب رسول الله ﷺ خطبة خفيفة، فلما فرغ من خطبته قال: يا أبا بكر! قم فاخطب، فقصر دون رسول الله ﷺ، فلما فرغ من خطبته قال: يا عمر! قم فاخطب، فقام فقصر دون رسول الله ﷺ ودون أبى بكر، فلما فرغ من خطبته قال: يا فلان! قم فاخطب فشقق[1] القول، فقال له رسول الله ﷺ: اسكت- أو: اجلس- فإن التشقيق من الشيطان وإن البيان من السحر، وقال: يا ابن أم عبد! قم فاخطب، فقام ابن أم عبد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس! إن الله عز وجل ربنا، وإن الإسلام ديننا، وإن القرآن إمامنا، وإن البيت قبلتنا، وإن هذا نبينا- وأومأ بيده إلى النبى ﷺ؛ رضينا ما رضى الله تعالى لنا ورسوله، وكرهنا ما كره الله تعالى لنا ورسوله؛ فقال النبى ﷺ : أصاب ابن أم عبد أصاب ابن أم عبد وصدق، رضى الله تعالى لى ولأمتى وابن أم عبد؛ قال الهيثمى (ج٩ ص٢٩٠): رجاله ثقات إلا أن عبيد الله ابن عثمان بن خثيم لم يسمع من أبى الدرداء والله أعلم- انتهى.

• وأخرجه ابن عساكر عن سعيد بن جبير عن أبى الدرداء- مثله. وفى رواية: رضيت ما رضى الله به لى ولأمتى وابن أم عبد، وكرهت ما كرهه الله لى ولأمتى وابن أم عبد؛ قال ابن عساكر: سعيد بن جبير لم يدرك أبا الدرداء. وعنده أيضا عن عمرو بن حريث- فذكر الحديث وفيه، فقال له رسول الله ﷺ: تكلم فحمد الله فى أول كلامه وأثنى على الله وسلم على النبى ﷺ وشهد شهادة الحق وقال: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، ورضيت لكم ما رضى الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: رضيت لكم ما رضى لكم ابن أم عبد؛ كذا فى المنتخب (ج٥ ص٢٣٧).

• وأخرج أحمد (ج١ ص٤٢١) عن أبى الأحوص الجشمى قال: بينما ابن مسعود يخطب ذات يوم إذ مر بحية تمشى على الجدار فقطع خطبته ثم ضربها حتى قتلها ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا قد حل دمه.

---

(١) أى تطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج.

• وأخرج ابن سعد (ج٣ ص٦٣) عن أبى وائل أن عبد الله بن مسعود ﷺ سار من المدينة إلى الكوفة ثمانيا حين استخلف عثمان بن عفان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات فلم نر يوما أكثر نشيجا[١] من يومئذ، وإنا اجتمعنا أصحاب محمد فلم نأل عن خيرنا ذى فوق فبايعنا أمير المؤمنين عثمان فبايعوه.

***

خطبة عتبة بن غزوان ﷺ

• أخرج مسلم عن خالد بن عمير قال: خطبنا عتبة بن غزوان ﷺ وكان أميرا بالبصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

" أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة[٢] كصبابة الإناء يتصابها[٣] صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير[٤] جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا، والله! لتملأن، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ[٥] من الزحام، ولقد رأيتنى سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد بن مالك فائتزرت بنصفها وائتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار، وإنى أعوذ بالله أن أكون فى نفسى عظيما وعند الله صغيرا"؛ كذا فى الترغيب (ج٥ ص١٧٩).

• وأخرجه الحاكم فى المستدرك (ج٣ ص٢٦١) عن خالد- نحوه، وزاد فى آخره: وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناقصت حتى يكون عاقبتها ملكا وستجربون أو ستبلون الأمراء بعدى؛ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وذكره

---

(١) أى صوتا معه توجع وبكاء.
(٢) البقية اليسيرة من الشراب تبقى فى أسفل الإناء.
(٣) أى يشرب صبابتها.
(٤) أى من ناحيتها.
(٥) أى ممتلئ.

ابن الجوزى فى صفة الصفوة عن مسلم وقال: انفرد بإخراجه مسلم وليس لعتبة فى الصحيح غيره، وهكذا ذكره النابلسى فى ذخائر المواريث (ج٢ ص٢٢٩) وعزاه إلى مسلم وابن ماجه فى الزهد والترمذى فى صفة جهنم.

• وأخرجه أحمد فى مسنده (ج٤ ص١٧٤) عن خالد- نحوه بزيادة زادها الحاكم. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية ج١ ص١٧١ بمعناه. وأخرجه ابن سعد (ج٧ ص٦) عن مصعب بن محمد بن شرحبيل بطوله مع زيادة الحاكم وزاد فى أوله: وكان عتبة خطب الناس وهى أول خطبة خطبها بالبصرة: فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، أما بعد أيها الناس فإن الدنيا- فذكر نحوه.

***

خطب حذيفة بن اليمان ﷺ

• أخرج أبو نعيم فى الحلية ج١ ص٢٨١ عن أبى عبد الرحمن السلمى قال: انطلقت إلى الجمعة مع أبى بالمدائن وبيننا وبينها فرسخ وحذيفة بن اليمان ﷺ على المدائن، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[1]، ألا! وإن القمر قد انشق، ألا! وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا! وإن اليوم المضمار وغدا السباق، قلت لأبى: ما يعنى بالسباق؟ فقال: من سبق إلى الجنة.

• وأخرجه ابن جرير عن أبى عبد الرحمن السلمى- بنحوه وزاد فى أوله: ألا! إن الله يقول: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ألا! وإن الساعة قد اقتربت. وفى آخره: فقلت لأبى: أيستبق الناس غدا؟ فقال: يا بنى! إنك لجاهل، إنما هو السباق بالأعمال، ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرنا فخطب حذيفة فقال: ألا! إن الله عز وجل يقول: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾، ألا! وإن الدنيا قد آذنت بقراق، ألا! وإن اليوم المضمار وغدا السباق، ألا! وإن الغاية النار والسابق من سبق إلى الجنة؛ كما فى التفسير لابن كثير (ج٤ ص٢٦١).

---

(١) سورة القمر الآية ١.

• وأخرجه الحاكم فى المستدرك (ج٤ ص٦٠٩) عن أبى عبد الرحمن- نحوه وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبى: صحيح.

• وعند أبى نعيم أيضاً فى الحلية عن كردوس قال: خطب حذيفة بالمدائن فقال: أيها الناس! تعاهدوا ضرائب[١] غلمانكم، فإن كانت من حلال فكلوها، وإن كانت من غير ذلك فارفضوها[٢]، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه ليس لحم ينبت من سحت فيدخل الجنة.

وعند عبد الرزاق عن أبى داود الأحمدى كما فى الكنز (ج٢ ص٢١٨) قال: خطبنا حذيفة بالمدائن فقال: أيها الناس! تفقدوا أرقاءكم واعلموا من أين يأتونكم بضرائبهم، فإن لحما نبت من سحت لن يدخل الجنة أبداً، واعلموا أن بائع الخمر ومبتاعه ومقتنيه كآكله.

***

خطبة أبى موسى الأشعرى ﷺ

• أخرج ابن سعد (ج٤ ص١١٠) عن قسامة بن زهير أن أبا موسى ﷺ خطب الناس بالبصرة فقال: أيها الناس! ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أجرى فيها السفن لسارت. وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (ج١ ص٢٦١) عن قسامة نحوه وأحمد فى مسنده عنه نحوه.

***

خطبة ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما -

• أخرج أبو نعيم فى الحلية(ج١ ص٣٢٤) عن شقيق قال: خطبنا ابن عباس - رضى الله عنهما- وهو على الموسم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله، لو سمعته فارس والروم لأسلمت.

---

(١) جمع ضريبة وهى ما يؤدى العبد إلى سيده من الخراج المقرر عليه. (٢) أى فاتركوها.

خطبة أبى هريرة ﷺ

• أخرج أبو نعيم فى الحلية (ج١ ص٣٨٣) عن أبى يزيد المدينى قال: قام أبو هريرة ﷺ على منبر رسول الله ﷺ بالمدينة دون مقام رسول الله ﷺ بعتبة فقال: الحمد لله الذى أهدى أبا هريرة للإسلام، الحمد لله الذى علم أبا هريرة القرآن، الحمد لله الذى منّ على أبى هريرة بمحمد ﷺ، الحمد لله الذى أطعمنى الخمير وألبسنى الحرير، الحمد لله الذى زوجنى بنت غزوان بعد ما كنت أجيرا لها بطعام بطنى، فأرحلتنى فأرحلتها كما أرحلتنى، ثم قال: ويل للعرب من شر قد اقترب، ويل لهم من إمارة الصبيان يحكمون فيهم بالهوى ويقتلون بالغضب، أبشروا يا بنى فروخ! والذى نفسى بيده! لو أن الدين معلق بالثريا لناله منكم أقوام.

• وأخرج الحاكم (ج٤ ص٤٣٣) عن أبى حبيبة أنه دخل الدار وعثمان ﷺ محصور فيها، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان فى الكلام فأذن له، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستلقون بعدى فتنة واختلافا- أو قال: اختلافا وفتنة- فقال له قائل: يا رسول الله! بما تأمرنا؟ قال: عليكم بالأمير وأصحابه- وهو يشير بذلك إلى عثمان ﷺ. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبى: صحيح.

* * *

خطبة عبد الله بن سلام ﷺ

• أخرج الطبرانى عن عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف بن عبد الله ابن سلام ﷺ استأذن على الحجاج بن يوسف فأذن له فدخل وسلم وأمر رجلين مما يلى السرير أن يوسعا له فأوسعا له فجلس فقال له الحجاج: لله أبوك! أتعلم حديثا حدثه أبوك عبد الملك بن مروان عن جدك عبد الله بن سلام؟ قال: فأى حديث رحمك الله فرب حديث، قال: حديث المصريين حين حصروا عثمان، قال: قد علمت ذلك الحديث، أقبل عبد الله بن سلام وعثمان محصور فانطلق فدخل عليه فوسعوا له حتى دخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين! فقال: وعليك السلام، ما جاء بك يا عبد الله بن سلام؟ قال: جئت لأثبت حتى أستشهد

أو يفتح الله لك، ولا أرى هؤلاء القوم إلا قاتلوك، فإن يقتلوك فذاك خير لك وشر لهم، فقال عثمان: أسألك بالذى لى عليك من الحق لما خرجت إليهم خير يسوقه الله بك وشر يدفعه بك الله، فسمع وأطاع فخرج عليهم، فلما رأوه اجتمعوا وظنوا أنه قد جاءهم ببعض ما يسرون به، فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل بعث محمدا ﷺ بشيرا ونذيرا يبشر بالجنة من أطاعه وينذر بالنار من عصاه، وأظهر من اتبعه على الدين كله ولو كره المشركون، ثم اختار له المساكن فاختار له المدينة فجعلها دار الهجرة وجعلها دار الإيمان، فوالله! مازالت الملائكة حافين بالمدينة مذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، ومازال سيف الله مغمودا عنكم منذ قدمها رسول الله ﷺ إلى اليوم، ثم قال: إن الله بعث محمدا ﷺ بالحق، فمن اهتدى فإنما يهتدى بهدى الله، ومن ضل فإنما يضل بعد البيان والحجة، وإنه لم يقتل نبى فيما مضى إلا قتل به سبعون ألف مقاتل كلهم يقتل به، ولا قتل خليفة قط إلا قتل به خمسة وثلاثون ألف مقاتل كلهم يقتل به، فلا تعجلوا على هذا الشيخ بقتل، فوالله! لا يقتله رجل منكم إلا لقى الله يوم القيامة ويده مقطوعة مشلولة، واعلموا أنه ليس لولد على والد حق ألا ولهذا الشيخ عليكم مثله، قال: فقاموا فقالوا: كذبت اليهود كذبت اليهود، فقال: كذبتم، والله! وأنتم آثمون، ما أنا بيهودى وإنى لأحد المسلمين، يعلم الله بذلك ورسوله والمؤمنون، وقد أنزل الله فى القرآن ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[1] وقد أنزل الآية الأخرى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾[2] - فذكر الحديث فى شهادة عثمان. قال الهيثمى(ج٩ ص٩٣): رجاله ثقات.

* * *

(١) سورة الرعد الآية ٤٣.
(٢) سورة الأحقاف الآية ١٠.

خطبة الحسين بن على - رضى الله تعالى عنهما -

• أخرج الطبرانى عن محمد بن الحسن قال: لما نزل عمر بن سعد بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه قام فى أصحابه خطيبا فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال:

" قد نزل ما ترون من الأمر وإن الدنيا تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها وانشمر[١] حتى لم يبق منها إلا صبابة الإناء إلا خسيس عيش كالمرعى الوبيل[٢]، ألا ترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغب المؤمن فى لقاء الله، فإنى لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما. قال الهيثمى (ج٩ ص١٩٣): محمد بن الحسن هذا هو ابن زبالة متروك ولم يدرك القصة- انتهى. قلت وذكر ابن جرير فى تاريخه (ج٤ ص٣٠٥) هذه الخطبة عن عقبة بن أبى العيزار، قال: قام حسين - عليه السلام- بذى حسم[٣] فحمد الله وأثنى عليه- فذكر نحوه. وذكر أيضاً عن عقبة بن أبى العيزار أن الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحر بالبيضة[٤] فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله ﷺ يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله أن يدخله مدخله، ألا! وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيرى، وقد أتتنى كتبكم وقدمت على رسلكم بيعتكم أنكم لا تسلمونى ولا تخذلونى، فإن تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ! نفسى مع أنفسكم وأهلى مع أهليكم، فلكم فىَّ أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتى من أعناقكم فلعمرى! ما هى لكم بنكر لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغنى الله عنك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

---

(١) أى مضى.
(٢) أى الوخيم.
(٣) موضع.
(٤) ناقضا.

خطبة يزيد بن شجرة ﷺ

• أخرج الطبرانى عن مجاهد عن يزيد بن شجرة ﷺ وكان يزيد بن شجرة ممن يصدق قوله فعله، قال: خطبنا فقال: يا أيها الناس! اذكروا نعمة الله عليكم، ما أحسن نعمة الله عليكم، نرى من بين أحمر وأخضر وأصفر! وفى الرجال ما فيها، وكان يقول: إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار وزين الحور العين واطلعن، فإذا أقبل الرجل قلن: اللهم انصره، وإذا أدبر احتجبن منه وقلن: اللهم اغفر له، فانهكوا وجوه القوم فدى لكم أبى وأمى! ولا تخزوا الحور العين، فإن أول قطرة تنضح تكفر عنه كل شىء عمله، وتنزل إليه زوجتان من الحور تمسحان وجهه وتقولان: قد أنى لكم، ويقول: قد أنى لك، ثم يكسى مائة حلة ليس من نسج بنى آدم ولكن من نبت الجنة لو وضعن بين أصبعين لوسعته، وكان يقول: نبئت أن السيوف مفاتيح الجنة. قال الهيثمى (ج٥ ص٢٩٤): رواه الطبرانى من طريقين رجال أحدهما رجال الصحيح- انتهى.

• وأخرجه الحاكم (ج٣ ص٤٩٤) عن مجاهد عن يزيد بن شجرة الرهاوى وكان من أمراء الشام وكان معاوية يستعمله على الجيوش فخطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس! اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى من أسود وأحمر وأخضر وأبيض! وفى الرحال ما فيها، إنها إذا أقيمت الصلاة فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار وزين الحور ويطلعن، فإذا أقبل أحدهم بوجهه إلى القتال قلن: اللهم ثبته! اللهم انصره! وإذا ولى احتجبن منه وقلن: اللهم اغفر له! اللهم ارحمه! فأنهكوا وجوه القوم فداكم أبى وأمى! فإن أحدكم إذا أقبل كانت أول نفحة من دمه تحط عنه خطاياه كما تحط ورق الشجرة، وتنزل إليه ثنتان من الحور العين فتمسحان الغبار عن وجهه، فيقول لهما: أنا لكما، وتقولان: لا، بل إنا لك، ويكسى مائة حلة لو حلقت بين أصبعى هاتين- يعنى السبابة والوسطى لوسعتاه، ليس من نسج بنى آدم ولكن من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيمائكم وحلاكم ونجواكم ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان! هذا نورك، ويا فلان! لا نور لك، وإن لجهنم ساحل

كساحل البحر فيه هوام وحيات كالنخل وعقارب كالبغال، فإذا استغاث أهل جهنم أن يخفف عنهم قيل: اخرجوا إلى الساحل فيخرجون فيأخذ الهوام بشفاههم ووجوههم وما شاء الله فيكشفهم فيستغيثون فرارا منها إلى النار، ويسلط عليهم الجرب فيحك واحدهم جلده حتى يبدو العظم، فيقول أحدهم: يا فلان! هل يؤذيك هذا؟ فيقول: نعم، فيقول: ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين. وأخرجه أيضاً ابن المبارك فى الزهد وابن منده والبيهقى من طريق مجاهد موقوفا مطولا؛ كما فى الإصابة (ج٣ ص٦٥٨).

* * *

خطبة عمير بن سعد ﷺ

• أخرج ابن سعد (ج٤ ص٣٧٥) عن سعيد بن سويد عن عمير بن سعد ﷺ أنه كان يقول- وهو أمير- على المنبر على حمص[١] وهو من أصحاب النبى ﷺ : ألا! إن الإسلام حائط منيع وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل وبابه الحق، فإذا نقض الحائط وحطم الباب استفتح الإسلام، فلا يزال الإسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذا بالعدل.

* * *

خطبة سعد بن عبيد القارى والد عمير - رضى الله عنهما -

• أخرج ابن سعد (ج٣ ص٤٥٨) عن سعد بن عبيد أنه خطبهم فقال: إنا لاقو العدو غدا، فلا تغسلوا عنا دما ولا نكفن إلا فى ثوب كان علينا.

* * *

خطبة معاذ بن جبل ﷺ

• أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن سلمة بن سبرة قال: خطبنا معاذ ﷺ بالشام فقال: أنتم المؤمنون وأنتم أهل الجنة، والله! إنى لأرجو أن يدخل الله

---

(١) موضع.

تعالى من تسبون من فارس والروم الجنة، وذلك بأن أحدكم إذا عمل له- يعنى أحدهم- عملا قال: أحسنت. رحمك الله! أحسنت، بارك الله فيك! ثم قرأ ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[1]؛ كذا في التفسير لابن كثير (ج٤ ص١١٥).

* * *

خطبة أبي الدرداء ﷺ

• أخرج ابن عساكر عن حوشب الفزارى أنه سمع أبا الدرداء ﷺ على المنبر يخطب ويقول: إنى لخائف يوم يناديني ربى عز وجل فيقول: يا عويمر! فأقول: لبيك، فيقول: كيف عملت فيما علمت، فتأتى كل آية فى كتاب الله زاجرة وآمرة فتسألنى فريضتها فتشهد علىّ الآمرة أنى لم أفعل وتشهد علىّ الزاجرة أنى لم أنته أفأترك؛ كذا في الكنز (ج٧ ص٧٨).

* * *

(١) سورة الشورى الآية ٢٦.

خطبة عبد الله بن الزبير
حين قدم بفتح أفريقية

قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح أفريقية فأخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الوقعة فأعجب عثمان ما سمع منه، فقال له: يابنى، أتقوم بمثل هذا الكلام فى الناس؟

فقال: يا أمير المؤمنين، أنا أهيب لك منى لهم.

فقام عثمان فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إن الله قد فتح عليكم أفريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها إن شاء الله.

وكان عبد الله بن الزبير إلى جانب المنبر، فقام خطيبا، وكان أول من خطب إلى جانب المنبر، فقال: الحمد لله الذى ألف بين قلوبنا، وجعلنا متحابين بعد البغضه الذى لا تجحد نعماءه، ولا يزول ملكه له الحمد كما حمد نفسه، وكما هو أهله، انتخب محمدا ﷺ، فاختاره بعلمه، وائتمنه على وحيه واختار له من الناس أعوانا، قذف فى قلوبهم تصديقه ومحبته، فآمنوا به وعززوه ووقروه وجاهدوا فى الله حق جهاده فاستشهد لله منهم من استشهد، على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقى منهم من بقى، لا تأخذهم فى الله لومة لائم.

أيها الناس: رحمكم الله، أنا خرجنا للوجه الذى علمتم فكنا مع وال حافظ حفظ وصية أمير المؤمنين كان يسير بنا الأبردين[١] ويخفض[٢] بنا فى الظهائر ويتخذ الليل جملا، يعجل الرحلة من المنزل الجدب، ويطيل اللبث فى المنزل الخصب فلم نزل على أحسن حالة نعرفها من ربنا[٣]، حتى انتهينا إلى أفريقيا فنزلنا منها بحيث يسمعون صهيل الخيل، ورغاء الإبل، وقعقعة السلاح، فأقمنا أياما نجم كراعنا[٤]، ونصلح سلاحنا.

---

(١) الإبردان: الغداة والعشى.

(٢) خفض بالمكان: أقام.

(٣) من ربنا: أى مما قد عودنا الله.

(٤) الكراع: جماعة الخيل، احم الفرس: ترك ركوبه فعفا من تعبه وذهب إعياؤه.

ثم دعوناهم إلى الإسلام والدخول فيه، فأبعدوا منه، فسألناهم الجزية عن صغار، أو الصلح، فكانت هذه أبعد، فأقمنا عليهم ثلاث عشرة ليلة نتأناهم[١] وتختلف رسلنا إليهم.

فلما يئس منهم، قام خطيبا فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر فضل الجهاد وما لصاحبه إذا صبر واحتسب.

ثم نهضنا إلى عدونا وقاتلناهم أشد القتال يومنا ذلك، وصبر فيه الفريقان فكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد لله فيهم رجال من المسلمين، فبتنا وباتوا وللمسلمين دوى بالقرآن كدوى النحل، وبات المشركون فى خمورهم وملاعبهم.

فلما أصبحنا أخذنا مصافنا الذى كنا عليه بالأمس فزحف بعضنا على بعض فأفرغ الله علينا صبره، وأنزل علينا نصره، ففتحناها من آخر النهار، فأصبنا غنائم كثيرة وفيئا واسعا، بلغ فيه الخمس خمسمائة ألف، فصفق[٢] عليها مروان ابن الحكم فتركت المسلمين قد قرت أعينهم وأغناهم النفل، وأنا رسولهم إلى أمير المؤمنين أبشره وإياكم بما فتح الله من البلاد، وأذل من الشرك.

فاحمدوا الله عباد الله على آلائه، وما أحل بأعدائه، من بأسه الذى لايرده عن القوم المجرمين. ثم سكت.

فنهض إليه أبوه الزبير فقبله بين عينيه وقال: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم. "يابنى: مازلت تنطق بلسان أبى بكر حتى صمت"[٣].

* * *

(١) نتأناهم: ننتظرهم.
(٢) صفق عليها الباب: أى حفظها فى خزائنه.
(٣) أدب المنابر، من المجموعات الأدبية "العقد الفريد" تحقيق كرم البستانى، صادر ببيروت.

خطبة سعد بن أبى وقاص

• أخرج ابن جرير الطبرى (ج٣ ص٤٤) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد – رضى الله عنهم– باسنادهم قالوا: خطب سعد – أى يوم القادسية– فحمد الله وأثنى عليه! وقال: إن الله هو الحق لا شريك له فى الملك وليس لقوله خلف.

قال الله جل ثناؤه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[١] أن هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد أباحها لكم منذ ثلاث حجج، فأنتم تطعمون منها وتأكلون منها وتقتلون أهلها وتجبّونهم وتسبّونهم إلى هذا اليوم بما نال منهم أصحاب الأيام منكم، وقد جاءكم منهم هذا الجمع وأنتم وجوه العرب وأعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم، فإن تزهدوا فى الدنيا وترغبوا فى الآخرة جمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك أحدا إلى أجله، وإن تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم. وقام عاصم بن عمرو ﷺ فقال: إن هذه بلاد قد أحل الله لكم أهلها، وأنتم تنالون منهم منذ ثلاث سنين ما لا ينالون منكم، وأنتم الأعلون والله معكم إن صبرتم وصدقتموهم الضرب والطعن، فلكم أموالهم ونساؤهم وأبناؤهم وبلادهم، وإن خرتم[٢] وفشلتم[٣] والله لكم من ذلك جار وحافظ لم يبق هذا الجمع منكم باقية مخافة أن تعودوا عليهم بعائدة هلاك، الله الله! اذكروا الأيام وما منحكم الله فيها، أولا ترون أن الأرض وراءكم بسابس[٤] قفار[٥] ليس فيها خمر[٦] ولا وزر[٧] يعقل إليه ولا يمتنع به؟ اجعلوا همكم الآخرة – انتهى.

* * *

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٥.
(٢) ضعفتم وفترتم.
(٣) جبنتم.
(٤) جمع بسبس، أى البر المقفر الواسع.
(٥) جمع قفر، أى الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلأ.
(٦) ما وراك من شجر أو غيره.
(٧) ملجأ.

خطبة الحسن البصرى

خطب الحسن البصرى يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس إن هذا القرآن شفاء للمؤمنين وإمام للمتقين فمن اهتدى به هدى، ومن صرف عنه شقى وابتلى، إن من شر الناس أقواما قرأوا هذا القرآن لايعملون بسنته ولايتبعون لطريقته أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. لقد كان من تقدم يقرأ القرآن ويقوم بالسورة منه طول ليلته فإذا أصبح عرف ذلك فى وجهه. وأن أحدكم يقرأ اليوم القرآن لا يتجاوز لهواته وأنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾[١]. أما والله ما هو حفظ حروفه وإضاعة حدوده، وأن أحدكم ليقول: قرأت القرآن كله ما أسقطت فيه حرفا، كذب لعمر الله لقد أسقط كله والله ما هؤلاء بالقراء ولا العلماء ولا الحكماء؟ متى كان القراءة تقول مثل هذا، إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[٢]، يريد جل ثناؤه العمل به، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[٣]. أى حل حلاله وحرم حرامه..إلخ[٤].

* * *

(١) سورة ص الآية ٢٩.

(٢) سورة المزمل الآية ٥.

(٣) سورة القيامة الآية ١٨.

(٤) الحسن البصرى من عمالقة الفكر والزهد والدعوة فى الإسلام (رسالة دكتوراه) للدكتور مصلح سيد بيومى- كلية أصول الدين- جامعة الأزهر.

المراجـــع

ريـــاض الصالحيـــــــن	للنـــــــووى
مفتاح الخطابـــة والوعـــظ	للعـــــــدوى
مـــــرآة المرشـــديـــــن	للشيخ على رفاعى
الخطابـــة فـــى الإســـــلام	د. جمعة الخولى، د. مصلح بيومى
مذكـــــرة " الخطـــابـــــة"	للشيـــــخ علـــى محفـــــــوظ
تلخيص الخطابة لابن رشد	تحقيق د. عبـــد الرحمـــن بـــدوى
فـــــن الخطـــابـــــــــة	د . أحمـــــد الحـــوفـــــــــى
تفسير ابن كثير فى الخطابة وتطوره فـــى ضـــوء الإسلام – محاضرات–	د . مصلـــــح سيـــد بيومـــــى
الخطابـــــــــــــة	د. نقـــــــولا فيـــــــاض
صبح الأعشى فى صناعة الأنشـــا	للقلقشنـــــــــــــــــدى
الأغانى لأبى الفـــرج الأصفهانـــى	
تـــاريـــــخ الأدب العـــربـــــى	للأستاذ. أحمـــد حســـن الزيـــــات
الخطابـــة فى صـــدر الإســـــلام	د . محمد طاهـــر درويـــــــــش
سبيل الحكمة فى الوعظ والخطابة	للشيـــــخ علـــى محفـــــــوظ
حيـــــاة الصحـــابـــــــــة	محمد يوســـف الكاندهلـــونـــى

obeikandl.com